

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[69] 5 - (الإنسان الأول نُسَّانَ خُلِقَ هَلْهُوعاً * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً *
وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً) (1)، 6 - (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ
لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ الْإِخْيَرُ مِنْ
الْأَهْوَى وَمِنْ التَّجَارَةِ وَالْإِخْيَرُ الرَّاغِبِينَ) (2)، 7 - (وَيَلُوكُ لِكُلِّ
هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ * الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ * يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ
اخْتَلَدَهُ) (3) تفسير واستنتاج: تتحدث "الآية الأولى" من الآيات المذكورة آنفاً عن قصة
آدم وزوجته حواء وما جرى لهما مع الشيطان الرجيم، فطبقاً للآيات القرآنية فإنَّ الله تعالى
قد أسكن آدم وحواء الجنة ونهاهما عن الاقتراب من الشجرة الممنوعة وحذرهما من إغواء
إبليس ووسوسته، ولكن الشيطان أفلح في إغوائه ووسوسته وارتكب آدم ترك الأولى وأكل من
الشجرة الممنوعة، وبذلك طرد من الجنة وغرق في دوامة البلياء والمشاكل الدنيوية في هذه
الحياة. الآيات أعلاه تشير إلى هذه الحادثة التاريخية وتقول: (فَوَسَّوَسَ الْإِشْيَرُ
الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةٍ الْخُلْدِ وَمَلَأَكَ
يَبْطَلًا * فَكَذَلَا مِنْهَا فَبَدَّتْ لَهَا مَا سَوَّاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ
عَلَيْهِمَا مَا مِنْ وَرَقٍ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى). وفي الواقع فإنَّ
الشيطان ذكر لآدم عن الشجرة الممنوعة بأنَّ كلَّ من يأكل منها سوف يحظى بطول العمر ويغرق
في النعمة والسعادة الخالدة. ما هو السبب الذي دفع آدم إلى قبول وسوسة الشيطان
والاعتماد على كلماته ووعوده ونسيان الأمر الإلهي ونهيه عن تناول ثمرة الشجرة الممنوعة ؟
أليس الحرص والطمع هو الذي حجب عن رؤية حقائق الأمور ؟ وبهذا نرى أنَّ حالة التكبر
هي التي أدَّت إلى ضلال الشيطان وعصيانه لأوامر الله تعالى 1. سورة المعارج، الآية 19 - 21.
2. سورة الجمعة، الآية 11، 3. سورة الهمزة، الآية، 1 - 3.